ذكرى الحسارة في الشقا زادت على اثقالها
لكن اذا بلغت الى اوطانها ومآلها
نالت من الافراح ما يُربي على آمالها
فرح الجنان اذا بدا تُكفى ضنى احوالها
فرحٌ تنوء بوصفهِ لسنُ الورى بمقالها (١

وختاماً لما اثبتُهُ في هذه العجالة آتي هنا بقطعة نظمتها في هذا الصدد وضمّنتها صدر مطلع معلّقة امرئ القيس وهي :

الذكرى

خليليَّ غوى عهدنا المتقادم ومتنيَ في موج الهوى المتلاطم
«قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل» هما الله والفردوس موطن آدم (٢
يذكّرني التقليد والوحي بالذي جرى قدماً والذكر شقوة عالم
فأبكي على فقد السعادة نادباً وألطم خدّي قارعاً سنَّ نادم
وتوشك نفسي ان تفيظ تلهُّفاً على وطن الجدّين مجلى العظائم
فينثني رجوعُ المعاد الى الحمى فاسعى لكسب الاجر سعي الاكارم
أزجي حياتي في المبرّات دائباً رجاء امتاعٍ بالسعادة دائم

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تتمّة)

١٦ اسلحة اليزيدية

من اسلحتهم الاسلحة الناريّة الحديثة المستعملة عند الجميع . واماً قبل خمس عشرة سنة فكان من اسلحتهم « تفنكة الششخان » وهي البارودة المسدّسة الانبوب من الداخل . وكانت من أهول البواريد المعروفة في تلك البلاد يومئذٍ والقَرَبينة وهي بندقيّة قصيرة خفيفة واسعة الفم والفرد وهو معروف . وما كان لهم عهد بغير هذه الاسلحة الناريّة . اما ألواح السلاح (٣ فمنها الرماح المتّخذة من القنا الهندي (Bambou)

١) كذا رأيت اصلاح هذه الابيات ٢) لينتفر لي حاذقي العروضيون هذا الناد الذي لم يجزهُ الخليل . والّا فليكسروا الدال حاسبين اللفظة اعجميّة . فلا بأس في التصرّف بلفظ الكلم الاعجمية ولاسيما اذا دعت اليه ضرورة الشعر

٣) وهي التي سمّاها بعض الكتبة المحدثين الاسلحة البيضاء تعريباً للفظتي Armes blanches

ذوات الاسنة المذلقة . والسيوف والشمشير وهو صفيح اعقف قطّاع (Cimeterre) والكلمة فارسيّة ومعروف عندهم بهذا الاسم . والمشمل ويسميها البعض القامة وهو ضرب من المدية عريض متوسط الطول منها ما هو برأس واحد ومنها ما هو براسين اي حدّين . والخنجر والدبوس ويسميه البعض الطبوس بطاء مثالة وهو الثبوت عند اهل سورية . والمقيار وهو دبوس ذو كرة من القار في رأسه . والكُلّابك وهو المقماص عند العرب اي شبه رمّانة تكون في طرف عمود من حديد تفقص كل شيء ادركته (Masse) والبلطة ذات راس وذات رأسين وغير ذلك ممّا لا فائدة في ذكره

١٧ ـ اكنهم

يتحصّل ممّا ذكرناهُ في فصل قبائل اليزيدية انهم حضر واهل مدَر ووبر . اما الحضر فيأوون الى منازل مبنية بالحجارة او الآجرّ او اللبن على الطرز المعروف في تلك النواحي . واما اهل المدَر فهم الذين يقيمون في بعض القُرى الصغيرة الحقيرة متّخذين مبانيهم من المدَر لا غير . واما اهل الوبر فهم الرُحّل ويسمّون عندهم بالكوچر (Cotchar) وهم يظعنون لارتياد مواقع الغيث ومواطن الكلإ ويتّخذون خيامهم من الشعر والوبر باشكال مختلفة على النمط المعروف عند اهل البادية من العرَب

١٨ محلّ وجودهم وقُراهم ومدنهم

يؤخذ ممّا ذكرناهُ في مطاوي هذه المقالة وتضاعيفها ان من اليزيديّة من هم موجودون في الهند وهم المعروفون باسم اللّبخوس او البكوس . ومنهم من هم في بلاد الروس في بلاد كوه قاف وهم السرحدار . ومنهم من هم في شمال شرقيّ سورية وهم المليّة . ومنهم منتشرون في بلاد ما بين النهرين او الجزيرة وهم المعروفون باليزيدية وذلك من باب الغلَبة . اما مدنهم فمنها :

١ (سنجار) بكسر الاوّل واسكان الثاني جبلٌ وبلد مشهوران على ثلاثة ايّام من الموصل وسنجار مأخوذ من سَنجَر كجعفر بالفارسيّة لان تلك النواحي كانت

الافرنجيتين والبعض الآخر سمّاها الاسلحة القاطعة وكلاهما لم يستعملهُ العرب بالمعنى الذي اوردناهُ ولا يجوز لنا ان نستعملهُ لانّ الابيض ان كان يصدق على ما ليس بناريّ في الآنات الاعجميّة لا يصدق معناهُ كذلك في العربية . واما القاطعة فلا تصحّ هذه النسبة الّا ببعض تكلّف لان في ألواح الاسلحة ما ليس بقاطع فاذا اطلقت هذه النسبة عليها فيكون من باب نسبة الكل باسم الجزء . وعلى كلّ لا يجوز ترك ما هو معروف عند العرب للتشبّث بما لم يكن معروفاً عندهم

من بلاد الفُرس قديمًا وهم اول من سمّاها بهذا الاسم . ويُراد به طيرٌ من الجوارح وهو النسر على ما يُظنّ وسبب تسمية هذا الجبل بهذا الاسم ان اللائذ به يصبح كالنسر منيعًا امينًا لا يُرام ولا يُنال

٢ً (الشَّيْخان) وهي ارض واسعة فيها قُرى عديدة تُربي على العشرين . وهي كلمة فارسيَّة ومعناهُ الشيوخ اي بلاد الشيوخ

٣ً (بَحشيقا) والبعض يقول بَعْشيقا وهو خطأ او لغة وهي قرية على مسير ست او سبع ساعات من الموصل . فان قلت بحشيقا بالحاء فهي منحوتة من حه سمها الكلدانيَّة اي بيت المسحوق . وان قلت بَعْشيقا بالعين فهي من حه عسها اي بيت المظلوم او بيت المُتَّهم

٤ً (باعذري او باعدري) وقليلٌ من الناس يقول بَعْدري وهي لغة قبيحة . وهي على اربعة واربعين كيلومترًا من شمال شرقيّ الموصل . والكلمة كلدانيَّة او سريانيَّة منحوتة من حه حذا اي بيت الملتجأ (١

٥ً (شيخ عادي) اي قرية الشيخ وهي قريبة من البليدة المذكورة قبلها

٦ً (بحزاني) وهي منحوتة من حه حزا اي مكان الوحي او بيت الوحي او الأحسن الموحى

٧ً (عَينِكَن) من حه عينا اي عين صافية او من حنا عينا اي عيون صافية

٨ً (طَفتيا) لا نعرف معنى هذه اللفظة

٩ً (كابار Gâbâr) من حيذا اي جبّار راصلها حه حيذا اي بيت الجبابرة

١٠ً (خَورزا Khôrezâ) من خود بالفارسيَّة اي حقير و رز اي عنب ومحصَّلهُ منبت العنب الذميم

١١ً (بوزان Bôzân) بجوار ألقوش القرية الكلدانيَّة الشهيرة من حنا او حعنا ومنها اسم المؤلف الشهير الكلداني مار يوسف بوسنايا

١٢ً (شَيْخِدْري) وهو تصحيف الشيخ خضر اي قرية الشيخ المذكور

١) اننا في تعريب هذه الكلم السريانية نقول بيت . . . تعريبًا حرفيًّا والاصحّ ان يُعرَّب بصيغة المكان لا غير . فاعلمهُ

١٣ً (تاخش) من تاخسه اي تلّ الآلام وهي قرية عالية الارض استشهد فيها كثير من النصارى في ايام الفُرس

١٤ً (باقصري) من حصه صورا اي بيت القصّارين

١٥ً (سينا) اي قرية القمر هنا

١٦ً (كَرشكَستي) من كرس بالفارسيّة اي الكردوسة وشكسته اي المدحورة او المكسورة وكان اصحابها من النصارى قد كُسروا فيها على يد كردوسةٍ من الفُرس

١٧ً (خانكو قياخ) والبعض يقول خانكو قياق او خانچوقياخ. من خانقاه بالفارسيّة وهو معروف اي دار الدراويش وقياق القَرع وكانت بادئ بدء خانقاهاً للدراويش مولعين بأكل القرع الذي كانوا يزرعونهُ في ارضهم

١٨ً (خطار او ختار) مقطوعة من حصه سهنا اي مكان قصر الشاب

١٩ً (دُو غاتا) من دو بالفارسيّة اي اثنان وغاتار اي غادِر ومعناها القرية التي كان يأوي اليها الغادران الشهيران

١٣ً (سَر بچكا) من سَر بالفارسيّة اي راس وبچكان جمع بچه اي اطفال وهي القرية التي قُطع فيها رؤُوس كثير من اطفال النصارى

٢١ً (پير بوبي) والمعنى ظاهر اي قرية البير المسمّى بوبي المدفون فيها

٢٢ً (مقُلب) وهو اسم جبل مقلوب عندهم بجوار دير مار متى بقرب الموصل

٢٣ً (جكانا) من جاه الفارسيّة اي مكان وكاهان جمع كاه ومعناهُ المنقِص وكان اصحاب هذه القرية مشهورين ببيعهم الناقص وزنًا

٢٤ً (زَينيا) من امتا اي الاسلحة. ولعلّها كانت مستودعاً للاسلحة عند انشائها

٢٥ً (جرجيا) ومعناهُ بالكردية مكان الجرح. ويوجد غير هذه القرى أضربنا عن ذكرها حبًّا بالاختصار

بعد ان ذكرنا قرى اليزيدية بوجهٍ خاصّ لننظر اليها الان بوجه عامّ فنقول ان كل قرية من هذه القرى تشتمل على بيوتٍ لا يتجاوز عددها الستين فيها مزارع وبساتين تكثر فيها انواع الفواكه. وكل هذه القرى متجاورة وهي عند حضيض جبل سنجار وتحيط به احاطة الهالة بالقمر. وسعة الجبل مسيرة ثلثة ايام ويكثر فيه من الاشجار البلوط والجوز واللوز والحبة الخضراء وغيرها. وهم يزرعون الصيفي بالدَّشت وسعتها

مسيرة ساعتين. ولكلّ قرية من هذه القُرى الموجودة عند اسفل جبل سنجار مغارة فيها مصنع للماء. ويتّخذون هذه المغاور في ايام الحرب بمنزلة قلاع يلوذون اليها هم وكُراعهم وكل ما معهم

١٩ تاريخ احوالهم

كان اليزيديّة في غرّة القرن الثامن عشر ٢٥٠,٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠٠ فارس و ٨٠٠٠ راجل من الجنود. وصاروا في اوّل هذا القرن ٢٠٠,٠٠٠ نسمة منهم ٣٠٠٠ فارس و ٦٠٠٠ راجل. ولم يكن عددهم في منتصف هذا القرن الّا ٥٠,٠٠٠ نسمة فيهم ٢٥٠٠ فارس و ٥٠٠٠ راجل ومن هذا العدد الاخير ترى انهم وان قلّوا عددًا فانهم ارادوا ان يبقوا على عددهم السابق من جهة التجنُّد. وخضعت طائفة عظيمة منهم في بدء هذا القرن ولم يتمرّد الّا يزيدية جبل سنجار اذ بقوا مستقلّين امّا تاريخ بعض الهجمات التي فاجأتهم فمنها هجمة ١٧٨١ اذ خرج عليهم امير من امراء راوندوز يُقال لهُ: « بك راوندوز » وقتل منهم عددًا عديدًا في غارة شعواء غار بها عليهم بعساكر غير منتظمة من الاكراد فهجموا على قراهم وهزموهم الى نينوى بازاء الموصل والتجأوا الى اهل الموصل فلحقهم هذا البك الى المحلّ المسمّى: « تلّ عَرموش » بقرب نينوى وذبح منهم خلقًا كثيرًا وسبى عددًا وفيرًا من اولادهم ونسائهم وبناتهم حتى انهم الى يومنا هذا كلما حفروا في تلّ عرموش وجدوا فيهِ بقايا حُلى نسائهم وهي نوع من الحلى لا يستعملها الّا اليزيديّة. وفي سنة ١٧٩١ بعث وزير بغداد سليمان باشا قائدًا اسمهُ لطف الله افندي ومعهُ جيش عرمرم فسيَّر في بلادهم النار والبتّار حتى لم يُبقِ في خارج جبل سنجار تابعًا واحدًا من تبعَة يزيد. وفي سنة ١٨٠٢ عبر عليّ باشا وزير بغداد نهر دجلة من الموصل لمقاتلة اهل سنجار فأبلى بلاء حسنًا واخضع جمًّا غفيرًا منهم وقتل منهم خلقًا لا يحصى عددهم. وفي سنة ١٨٠٩ شنّ الغارة سليمان باشا وزير بغداد. وهجم على اهل سنجار ودخل القرية المعروفة بالبلد فغنم وقتل وسبى وتحصّن اهلها بثنية من ثنايا سنجار لا يمكن الوصول اليها الّا بشقّ النفس

وفي سنة ١٨٣٧ حارب اليزيدية رشيد باشا ومعهُ جماعات من الكُرد فذبح منهم خلقًا حتى جرت دماؤهم سيولًا في طُرُق القرى فانكسرت بذلك شوكتهم ولم يبقَ منهم سنة ١٨٤٥ الّا ٥٠,٠٠٠ نسمة. وفي سنة ١٨٩٢ أرسل الباب العالي الفريق

عمر باشا وكان رجلاً بعمر ٤٥ سنة بصفة « مأمور اصلاحات خطة العراق » فحارب اليزيدية حرباً عواناً ونكّل بهم اي تنكيل حتى اسلم منهم ١٥٠٠٠ يزيدي

ثم صارت امرة بغداد الى بكر باشا واستراح اليزيدية وفي ايامه علا امر كوچك ميرزا. ولد هذا في كابان من قرى الشيخان وهي تبعد عن دير ربّان هرمز ثلاث ساعات. وكان يعيش في بيت عمّه قاسو الكوچك الاعظم وكان محبّاً للرئاسة. فوشى بعمّه الى الحكومة قائلاً: ان الكوچك الاعظم قاسو يدّعي انّهُ اله وانهُ لا يموت وان كلامهُ لا كذب فيه وليس لقضائه ردّ ونحو ذلك. فقبضت عليه الحكومة وزجّتهُ في السجن فبقي فيه اياماً ثم نُفي الى بلادٍ بعيدة فلمّا اخذ بالسير الى منفاه وقطع مرحلتين تبعدان عن الموصل قُطع دابرهُ فقال اليزيديّة: « طار الكوچك » وبالكرديّة « كوچك فرى » والحقيقة انّهُ دُفن حيّاً في جبّ عميق في قرية يُقال لها سيير مطمورًا بالتراب. امّا الكوچك ميرزا ففرّ هاربًا الى جبل سنجار ولمّا وصلهُ تنبّأ عن خراب الشيخان فصدّقهُ اهل سنجار واحلّوهُ منزلة الكوچك الاعظم وتفحودُ بالعطايا والهدايا وبقي عندهم مكرّمًا الى مجيء عمر باشا. ولمّا حلّ ببلاد الشيخان ما حلّ من البلايا والرزايا تأكّدوا انّهُ مرسل من الله فطلبوا اليه ان يكون قائد الجنود في الجبل ومتولّيًا امرهم واهدوهُ لهذه الغاية نصف اموالهم. ولمّا برح الباشا تلك البلاد حنّ الى مسقط رأسه فجاءهُ بالقناطير المقنطرة من الاموال وبعد ان اجازتهُ الحكومة بالاقامة في قريته شيّد فيها قصرًا دونهُ الخورنق والسدير. فعظم شأنهُ بين اصحابه حتى بلغ منهم اكرامهم اياهُ انهُ اذا قال لواحدٍ منهم « ارمِ بنفسك من العلو الفلاني » يفعل. وقد امتثل امرهُ هذا الشنيع كثيرون من اليزيديّة وهم يقولون اثناء سقوطهم « نموت حبًّا بالكوچك ». وبعضهم كانوا يُشنّون ويُقطّعون مقاسين اهول العذابات حبًّا بهِ. ومع هذا كلهِ فالكوچك يقول لهم: « انكم لا تفعلون شيئاً لاكرامي اذ نيّاتكم ليست صافية » فزادوا على ما تقدّم انهم حبسوا ارزاقهم وهداياهم وموظفاتهم ونذورهم عن المير الاعظم واخذوا يؤدّونها للكوچك الاعظم فحسدهُ المير على ذلك واضمر لهُ العداوة حتى توصّل الى قتلهِ

امّا حالة اليزيديّة في يومنا هذا فانها في انحطاط دائم. فقد هُدمت المزارات والاشخاص واخذ البوم ينعب فيها وضُبطت المناجق كلّها الّا واحدًا وهو منجق سنجار

فانهم يحافظون عليهِ كل المحافظة ولا يظهرونهُ الى الخارج . اما مقام الشيخ عادي فهو اليوم في يد الحكومة وفيهِ إمام من اهل سليمانيَّـة وتحت يدهِ عشرة موالٍ (ملالي او منالي) ولهم رواتب من الحكومة . وقد سُئل اليزيدية مرارًا كثيرة : كيف اصبحتم في هذه الحاجة الشديَّة ؟ فيقولون : ان الطاووس الملك غضبان علينا لكثرة ذنوبنا وكبائرنا اذ بلغت منا القحة الى ان نبيع ونشتري ونتعاطى انواع الاشغـال والحِرَف والمهن وهذا حرام عندنا الا الزراعة ورعاية الاغنام والمواشي وعمل الطنافس فانها محلَّلة . وهم اليوم لا يزالون يرتكبون هذه المنكرات بل ويرتكبون اعظم منها كاستحلالهم لاموال الذين ليسوا من دينهم

والقرى التي ليس فيهـا اليوم ديَّار ولا نافخ نار هي جميع قرى القايديَّة وسينا وشيخ حذري وشاريا وركاكا وخرْشنه وكرْمخنـه وكذلك القرى التي بين بوزان وباعذري . وقد اسلم هذه الايام المير علي بك والمير ميرزا بك ومعهما ثمانون من الاكابر ثم انَّ الاكراد يفتكون بهم كل يوم . وقد قتلوا منهم في حزيران الماضي مائة من الدوستكيين وجرحوا منهم كثيرًا . وفي هذه السنة تنصَّر منهم عدد غير يسير . هداهم الله الى ما بهِ نعم المصير . فانهُ على كلّ شيء قدير (تمت)

المحبة ودواعيها

نبذة ادبيَّة لحضرة القس عبد الاحد جرجي الرياني

اوَّل ما يفعلهُ المرء عند ولوجهِ هذا العالم الغدَّار انهُ يستهلُّ بالبكاء كأنهُ بهِ يندب سوء حالهِ ويرثي نفسهُ لما يشعر بهِ من الألم . ولكن اذا لُفَّ بدنهُ بالقُمُط وأُضجع في المهد اصاب جسمهُ حرارةً وصار حليف الدعة والراحة فيألف تلك الحالة ويستطيبها ويعيى في حاجة ماسَّة اليها لا يمكنهُ الاستغناء عنها . فيتأتَّى مما تقدَّم انَّ اوَّل شعائر تظهر في الانسان هي النفور مما يضادُّهُ والميل الى ما يلائمهُ . وهذا النفور وهذا الميل لا يبرحان ينميان فيهِ حتى يبلغ السنة السابعة من عمرهِ ويعرف ان يميِّز الخير من الشرّ فيكون حينئذٍ ميلهُ الى الشرّ اكثر منهُ الى الخير وتوطنهُ على المنكرات فوق سعيهِ وراء الصالحات